

أم هو العلم أن تعرف محاصيل فورموزا ومدغشقر ولا
تعرف محاصيل نفسك ؟

أم هو العلم أن تلجم البخار وتمتطيه ، وأن يلجمك غضبك
ويمتطيك ؟

أم هو العلم أن تعرف أن الأرض تدور حول الشمس ،
والشمس تدور على محورها ، ولا تعرف حول من أنت دائر ،
ولا المحور الذي تدور عليه أيامك ولياليك .

أيهما أحقّ بالزهرة : « عالم » يشرّحها لك طبقاً للتقاليد
العلمية فيفوته جمالها وأريجها ؟ أم « جاهل » لا يعرف حتى
اسمها ، لكنه إذ يمرّ بها يحمل جمالها في عينيه وأريجها في قلبه
ويمضي في سبيله ؟

هي التقاليد المدنية ضخّمت المدارس في أبصار الناس حتى
حجبت عنهم الغاية التي من أجلها كانت المدارس ، وهي
تسهيل الوصول إلى غاية الحياة ، لا خلق طغيمات من الناس
تتعالى بعضها فوق بعض . وقد يكون أعلاها في نظر الناس
أسفلها في نظر الله . وأخفّها في ميزان التقاليد أرجحها في
ميزان الحقّ .

وهي التقاليد المدرسية — ما بين امتحانات وشهادات
لات — تورّمت في عين الطالب إلى حد أن أضحي اجتيازه
امتحانات المدرسية أهمّ في نظره من اجتيازه امتحانات الحياة .